@ 344 @ بعضهم من بعض ، ذكر أن المؤمنين ، بعضهم أولياء بعض ، ووصفهم بضد ما وصف به المنافقين فقال : ! 2 2 ! أي : ذكورهم وإناثهم ! 2 2 ! في المحبة والموالاة ، والانتماء والنصرة . ! 2 2 ! وهو اسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، وأول من يدخل في أمرهم أنفسهم ، ! 2 2 ! وهو : كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة ، والأعمال الخبيثة ، والأخلاق الرذيلة . ! 2 2 ! أي لا يزالون ملازمين لطاعة ا ورسوله على الدوام . ! 2 2 ! أي : يدخلهم في رحمته ، ويشملهم بإحسانه . ! 2 2 ! أي : قوي قاهر ، ومع قوته ، فهو حكيم ، يضع كل شيء موضعه اللائق به الذي يحمد على ما خلقه وأمر به . ثم ذكر ما أعد ا لهم من الثواب فقال : ! 2 2 ! جامعة لكل نعيم وفرح ، خالية من كل أذى وترح ، تجري من تحت قصورها ، ودورها ، وأشجارها الأنهار الغزيرة ، المروية للبساتين الأنيقة ، التي لا يعلم ما فيها من الخيرات إلا ا تعالى . ! 2 2 ! لا يبغون عنها حولا ! 2 2 ! قد زخرفت ، وحسنت ، وأعدت لعباد ا المتقين . قد طاب مرآها ، وطاب منزلها ومقيلها ، وجمعت من آلات المساكن العالية ما لا يتمنى فوقه المتمنون ، حتى إن ا تعالى قد أعد لهم غرفا في غاية الصفاء والحسن ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها . فهذه المساكن الأنيقة ، التي حقيق بأن تسكن إليها النفوس ، وتنزع إليها القلوب ، وتشتاق لها الأرواح ، لأنها في جنات عدن ، أي : إقامة لا يظعنون عنها ، ولا يتحولون منها . ! 2 2 ! يحله على أهل الجنة ! 2 2 ! مما هم فيه من النعيم . فإن نعيمهم لم يطب ، إلا برؤية ربهم ، ورضوانه عليهم ، ولأنه الغاية التي أمها العابدون ، والنهاية التي سعى نحوها المحبون ، فرضا رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات . ! 2 2 ! حيث حصلوا على كل مطلوب ، وانتفى عنهم كل محذور ، وحسنت وطابت منهم جميع الأمور ، فنسأل ا أن يجعلنا معهم بجوده . ! 2 2 ! يقول تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! أي : بالغ في جهادهم ! 2 2 ! حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم . وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد ، والجهاد بالحجة واللسان ، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد ، واللسان ، والسيف ، والسنان . ومن كان مذعنا للإسلام ، بذمة أو عهد ، فإنه يجاهد بالحجة والبرهان ويبين له محاسن الإسلام ، ومساوىء الشرك والكفران ، فهذا ما لهم في الدنيا . ^ (و) ^ أما في الآخرة ، فإن ! 2 2 ! أي : مقرهم الذي لا يخرجون منه ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : إذا قالوا قولا كقول من قال منهم (ليخرجن الأعز منها الأذل) والكلام الذي يتكلم به الواحد بعد الواحد ، في الاستهزاء بالدين ، وبالرسول

. فإذا بلغهم أن النبي صلى ا عليه وسلم ، قد بلغه شيء من ذلك ، جاءوا إليه يحلفون با ، ما قالوا . قال تعالى مكذبا لهم : ! 2 2 ! . فإسلامهم السابق وإن كان ظاهره أنه أخرجهم من دائرة الكفر فكلامهم الأخير ينقض إسلامهم ، ويدخلهم بالكفر . ! 2 2 ! وذلك حين هموا بالفتك برسول ا صلى ا عليه وسلم في غزوة تبوك ، فقص ا عليه نبأهم ، فأمر من يصدهم عن قصدهم . ^ (و) ^ الحال أنهم ^ (ما نقموا) ^ وعابوا من رسول ا صلى ا عليه وسلم ! 2 2 ! بعد أن كانوا فقراء معوزين . وهذا من أعجب الأشياء ، أن يستهينوا بمن كان سببا لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومغنيا لهم بعد الفقر . وهل حقه عليهم إلا أن يعظموه ويؤمنوا به ويجلوه ؟